الفصل الخامس: الخلاصة والتّوصيّات

يحتوي هذا الفصل على ملخّص لأهمّ النّتائج التي توصّلت إليها الدّراسة، مع مقارنتها بنتائج الدّراسات السّابقة المتعلّقة بموضوع البحث، إلى جانب جملة من التّوصيّات والمقترحات التي يطرحها الباحث بناء على نتائج الدّراسة، عسى أن يساهم ذلك في حلّ مشكلة البحث وفي المضيّ قُدُمًا باتجاه آفاق بحثيّة جديدة.

5.1 الإجابة على أسئلة البحث

بناء على تحليل البيانات التي تمّ جمعها من المدارس الأساسيّة الإسلاميّة في مقاطعة جنوب هولندا، توصّلت الدّراسة إلى نتائج متعلّقة بالقيم المستهدفة بالبحث، وهي القيم الأساسيّة المساعدة للطفل على التّشكيل المتوازن والمنسجم لهُويته الإسلاميّة الهولنديّة بأبعادها الثّلاثة: الاجتماعيّ، والعلائقيّ، والشّخصيّ. وفيما يلي يستعرض الباحث النّتائج المتعلّقة بكُلّ بُعد من هذه الأبعاد الثّلاث.وفي كُلّ مرة يبدأ باستعراض النّتائج المتعلّقة بكُلّ قيمة من قيم البُعد، ثم تقع الإجابة على السّؤال الفرعيّ المتعلّق بالبُعد ذاته.

5.1.1 النّتائج المتعلّقة بالسّؤال الفرعيّ الأوّل

يبحث هذا السّؤال عمّا إن كانت مناهج التّعليم الدّينيّ تشتمل على القيم الأساسيّة المساعدة للطفل على التّشكيل المتوازن والمنسجم للبُعد الجماعيّ من هُوّيته الإسلاميّة الهولنديّة. والقيم المقصودة بالبحث هي: الأخوّة الإسلاميّة، والأخوّة الإنسانيّة، والمواطنة.

وبخصوص قيمة الأخوّة الإسلاميّة كشفت الدّراسة عمّا يلي:

أ. التّوجّه العام للمجتمع البحثيّ هو الموافقة على كفاية ما في المناهج من مضمون حول قيمة الأخوّة الإسلاميّة.

ب. انقسام العيّنة البحثيّة مناصفة بين الموافقة وعدمها حول فقرة "المنهاج يُبرز أهميّة إصلاح ذات البين، حمايةً لقيمة الأخوّة الإسلاميّة".

ت. هناك مبرّراتٍ واقعيةٍ تؤكّد أهميّة الأخوّة الإسلاميّة كقيمة تقتضيها التّعدّديّة في الوجود المسلم، وكقيمة مساهمة في صياغة البُعد الجماعيّ من هُويّة الطفل في مستوى العلاقة بشركائه في الدّين.

وبخصوص قيمة الأخوّة الإنسانيّة فقد تبيّن من الدّراسة ما يلي:

أ. التّوجّه العام للمجتمع البحثيّ هو الحياد فيما تعلّق بكفاية ما في المناهج من مضمون حول قيمة الأخوّة الإنسانيّة.

ب. أغلبيّة الثلثين من العيّنة البحثيّة يوافق على أنّ "المنهاج يغرس في الطفل التّعاون في الخير مع أخيه الإنسان مهما كان معتقده".

ت. تعليقات بعض المستجوَبين تؤكّد على أهميّة الأخوّة الإنسانيّة كقيمة تقتضيها التّعدّديّة الثّقافيّة في المجتمع الهولنديّ، وكقيمة مساهمة في صياغة البُعد الجماعيّ من هُويّة الطفل في مستوى العلاقة بشركائه في الوطن.

أمّا فيما تعلّق بقيمة المواطنة فقد كشفت الدّراسة عمّا يلي:

أ. التّوجّه العام للمجتمع البحثيّ هو الحياد حول كفاية ما في المناهج من مضمون حول قيمة المواطنة.

ب. انقسام العيّنة البحثيّة مناصفة بين الموافقة وعدمها على فقرة "المنهاج يُبرز أهميّة المشاركة في خدمة الوطن".

ت. الأغلبيّة من العيّنة البحثيّة ترى أنّ المناهج لا تتحدّث عن حبّ الطفل لهولندا كوطن.

ث. إشارة بعض المستجوَبين إلى المفارقة بين شعور الطفل بالانتماء إلى بلد الأصل مع عدم العيش فيه، وعدم وضوح الشّعور لديه بالانتماء إلى هولندا، وهي الوطن الذي يحتضنه.

هذا إضافة إلى النّتائج التّالية، والتي هي مشتركة بين قيمتين من هذه القيم الثّلاث أو فيها مقارنة:

أ. غياب الوضوح حول وجود التّوازن من عدمه في عرض المناهج لقيمتي الأخوّة الإسلاميّة والأخوّة الإنسانيّة.

ب. اشتمال المناهج على طيف واسع من المضامين، التي يمكن استثمارها في إبراز قيمتيْ الأخوّة الإسلاميّة والأخوّة الإنسانيّة.

ت. موضوع "تتجلّى قيمة المواطنة في المشاركة في المناسبات الوطنيّة مع الالتزام بتعاليم الإسلام" لا يفتقده في المناهج سوى أقليّة تبلغ نسبة 40.0% من المجتمع البحثيّ. أمّا المواضيع المتعلّقة بقيمتي الأخوّة الإسلاميّة والأخوّة الإنسانيّة فنسبة من يفتقدها من المجتمع البحثيّ هي دون ذلك.

والخلاصة هي أنّ قيمة الأخوّة الإسلاميّة فقط هي التي تحظى في المناهج بمضمون كاف، بما قد يدلّ على أنّ مساهمة المناهج في صياغة البُعد الجماعيّ في مستوى العلاقة بالوجود المسلم أكبر من مساهمتها في صياغته في مستوى العلاقة بالمجتمع. كما ثبت غياب الوضوح حول وجود التّوازن من عدمه في عرض المناهج لقيمتي الأخوّة الإسلاميّة والأخوّة الإنسانيّة. بما قد يشير إلى اختلال التّوازن في مضمون المناهج المتعلّق بتشكيل البُعد الجماعيّ. وهذا قد يدلّ على ضعف مساهمة المناهج في التّشكيل المتوازن للبُعد الجماعيّ من الهُويّة الإسلاميّة الهولنديّة للطفل.

5.1.2 النّتائج المتعلّقة بالسّؤال الفرعيّ الثّاني

يبحث هذا السّؤال عمّا إن كانت مناهج التّعليم الدّينيّ تشتمل على القيم الأساسيّة المساعدة للطفل على التّشكيل المتوازن والمنسجم للبُعد العلائقيّ من هُوّيته الإسلاميّة الهولنديّة. والقيم المقصودة بالبحث هي: برّ الوالدين، وصلة الرّحم، وحُسن الجوار، وحُسن العلاقة بالمدرّس، وحُسن العلاقة بأقران المدرسة.

وقد كشفت الدّراسة عمّا يلي:

أ. التّوجّه العام للمجتمع البحثيّ حول قيم البُعد العلائقيّ هو الموافقة بالنّسبة لكفاية ما في المناهج من مضمون متعلّق بها.

ب. التّوجّه العام للمجتمع البحثيّ حول قيم البُعد العلائقيّ هو الحياد بالنّسبة لمدى مراعاة المضمون للتعدّديّة الثّقافيّة في عرضه لها. وهذه النّتيجة تنسجم مع النّتيجة السّابقة والمتعلّقة بقيم البُعد الجماعيّ، حيث أمكن الاستنتاج بأن المناهج أكثر اهتماما بما يصوغ البُعد الجماعيّ في مستوى علاقته بالوجود المسلم.

ت. أغلبيّة من المجتمع البحثيّ تفتقد في المناهج موضوع "صلة الرّحم واجبة حتى مع الكافر". وهذه النّتيجة تنسجم مع النّقطة التي سبقتها، إذ تشير إلى عدم اهتمام المناهج بالتّعدّديّة الثّقافيّة الممكنة في السّياق العائليّ للطفل.

والخلاصة هي أنّ المناهج تشتمل على مضمون كاف حول قيم البُعد العلائقيّ، ولكن لم يثبت أنّ هذا المضمون يراعي – أثناء عرض قيم هذا البُعد – التّعدّديّة الممكنة في السّياق الاجتماعيّ العائليّ والمدرسيّ للطفل، بما ينبّه إلى ما يُحتمَل من ضعف فاعليّة المناهج في التّشكيل المتوازن للبُعد العلائقيّ من الهُويّة الإسلاميّة الهولنديّة للطفل.

5.1.3 النّتائج المتعلّقة بالسّؤال الفرعيّ الثّالث

يبحث هذا السّؤال عمّا إن كانت مناهج التّعليم الدّينيّ تشتمل على القيم الأساسيّة المساعدة للطفل على التّشكيل المتوازن والمنسجم للبُعد الشّخصيّ من هُوّيته الإسلاميّة الهولنديّة. والقيم المقصودة بالبحث هي القيم المركزيّة في الإسلام (التّوحيد، التّزكية، العُمران) والقيم المركزيّة في المجتمع الهولنديّ (الحُريّة، المساواة، التّضامن). وفيما يلي نتائج الدّراسة حول هاتين المجموعتين من القيم.

5.1.3.1 القيم المركزيّة للإسلام

وبخصوص قيمة التّوحيد فقد كشفت الدّراسة عمّا يلي:

أ. التّوجّه العام للمجتمع البحثيّ هو الموافقة على كفاية ما في المناهج من مضمون حول قيمة التّوحيد.

ب. أغلبيّة من المجتمع البحثيّ تفتقد في المناهج موضوع "علاقة قيمة التّوحيد بممارسة العلم".

ت. عدم موافقة ثلثي العيّنة البحثيّة على أنّ "المنهاج يغرس في الطفل فكرة أنّ كُلّ شيء عدا الله يجب أن يكون متعدّدا".

وبخصوص قيمة التّزكية فقد كشفت الدّراسة عمّا يلي:

أ. التّوجّه العام للمجتمع البحثيّ هو الحياد فيما تعلّق بكفاية ما في المناهج من مضمون حول قيمة التّزكية.

ب. عدم موافقة ثلثي العيّنة البحثيّة على أنّ "المنهاج يغرس في الطفل محاسبة النّفس".

ت. ورود إضافات من قِبل المستجوَبين تُلقي الضّوء على أهميّة أن يتعلّم الطفل كيفيّة التّأمّل في كسبه من المعلومات والخبرات كي يرتقي بذاته في سلّم التّزكية.

ث. ترى أغلبيّة أفراد العيّنة أنّ المناهج تهتمّ أثناء عرضها للعبادات بالأحكام الفقهيّة على حساب مقصد التّزكية.

وأمّا بخصوص قيمة العُمران فقد كشفت الدّراسة عمّا يلي:

أ. التّوجّه العام للمجتمع البحثيّ هو الحياد فيما تعلّق بكفاية ما في المناهج من مضمون حول قيمة العُمران.

ب. أغلبيّة من المجتمع البحثيّ تفتقد في المناهج موضوع "علاقة قيمة العُمران بحماية البيئة".

ت. موافقة ثلثي العيّنة البحثيّة على أنّ "المنهاج يبرز قيمة الشّورى".

ث. ورود إضافات من قِبل المستجوَبين تُبرز أهميّة استثمار دروس السّيرة لعرض نماذج تطبيقيّة لقيمة الشّورى، كما تُبرز أهميّة الاستفادة مما في الحياة المدرسيّة من فرص لممارسة الشّورى.

ج. انقسام العيّنة البحثيّة مناصفة بين الموافقة وعدمها حول فقرة "المنهاج يُبرز خطورة الإسراف".

ح. ورود إضافات من قِبل المستجوَبين تلقي الضّوء على أهميّة استثمار الفرص المتاحة في الإعلام وفي الحياة المدرسيّة مما له علاقة بمقاومة الإسراف.

خ. أغلبيّة العيّنة البحثيّة ترى أنّ المناهج تتحدّث عن الإنسان الصّالح دون أن تتحدّث عن الإنسان المصلح.

5.1.3.2 القيم المركزيّة للمجتمع الهولنديّ

تبيّن من نتائج الدّراسة أنّ التوجّه العام للمجتمع البحثيّ هو الموافقة على كفاية ما في المناهج من مضمون متعلّق بالقيم المركزيّة للمجتمع الهولنديّ: الحُريّة، والمساواة، والتّضامن.

وبخصوص قيمة الحُريّة فقد كشفت الدّراسة أيضا عمّا يلي:

أ. موافقة ثلثي العيّنة البحثيّة على أنّ "المنهاج يُبرز أهميّة احترام الحُريّة الشّخصيّة للآخرين".

ب. من المسائل الحسّاسة التي لها علاقة بقيمة الحُريّة في السّياق الاجتماعيّ التّعدّديّ في هولندا هما مسألتا الحُريّة الدّينيّة والحُريّة في الميول الجنسيّة.

ت. اشتمال المناهج على طيف واسع من المضامين، التي يمكن استثمارها في إبراز قيمة الحُريّة.

وبخصوص قيمة المساواة فقد كشفت الدّراسة أيضا عمّا يلي:

أ. افتقاد أغلبيّة من المجتمع البحثيّ لموضوع "تجلّي معنى المساواة في العبادات الإسلاميّة".

ب. موافقة ثلثي العيّنة البحثيّة على أنّ "المنهاج يبرز قيمة المساواة بين الرجل والمرأة في الكرامة".

ت. اشتمال المناهج على طيف واسع من المضامين، التي يمكن استثمارها في إبراز قيمة المساواة.

وأمّا بخصوص قيمة التّضامن فقد كشفت الدّراسة أيضا عمّا يلي:

أ. انقسام العيّنة البحثيّة مناصفة بين الموافقة وعدمها حول فقرة "المنهاج يبرز أهميّة مشاركة المسلم في توفير الضمان الاجتماعيّ".

ب. انقسام العيّنة البحثيّة مناصفة بين الموافقة وعدمها حول المقولة "قد تعرض مناهج التّعليم الدّينيّ الإسلاميّ تكافل المسلم مع المسلم، ولكنها لا تعرض تكافل المسلم مع غير المسلم".

ت. ورود إضافات من قِبل المستجوَبين تُلقي الضّوء على أهميّة الجانب العمليّ في ترسيخ قيمة التّضامن لدى الأطفال.

5.1.3.3 خلاصة النّتائج المتعلّقة بالسّؤال الفرعيّ الثّالث

والخلاصة هي أنّ الدّراسة قد أثبتت اشتمال المناهج على مضمون كاف حول قيمة التّوحيد، إلا أنّ هذا المضمون قد يكون بحاجة إلى الإثراء بمواضيع مفتقدة في المناهج ومتعلّقة بهذه القيمة، مثل علاقة التّوحيد بممارسة العلم. ومن شأن هذا الإثراء أن يرفع من فاعليّتها في التّشكيل المنشود لهُويّة الطفل. ولكن لم يثبت من نتائج الدّراسة اشتمال المناهج على مضمون كاف حول قيمتيْ التّزكية والعُمران. وقد يكون هذا بسبب خلوّ المناهج من الربط بين ما فيها من قيم إسلاميّة فرعيّة وهاتين

القيمتين المرجعيّتين. وفيما تعلّق بالقيم المركزيّة للمجتمع الهولنديّ فقد أثبتت الدّراسة اشتمال المناهج على مضمون كاف حولها، إلا أنّ هذا المضمون قد يكون بحاجة إلى الإثراء بمواضيع تفصيليّة تزيد من ربط هذه القيم بالإسلام، من مثل تجلّي معنى المساواة في العبادات الإسلاميّة. وربطها بالإسلام هو مما يعمّق معانيها في هُويّة الطفل المسلم، ويرفع درجة التزامه بها. وبناء عليه فإنّه يمكن القول بأن المناهج ستكون أقدر على تحقيق التّشكيل المتوازن والمنسجم للبُعد الشّخصيّ من الهُويّة الإسلاميّة الهولنديّة للطفل إن هي أخذت هذه النّتائج بعين الاعتبار.

5.1.4 الإجابة على السّؤال المركزيّ للبحث

السّؤال المركزيّ للدّراسة هو: هل تشتمل مناهج التّعليم الدّينيّ في المدارس الإسلاميّة الهولنديّة على القيم الأساسيّة المساعدة للطفل على اكتساب هُويّة إسلاميّة هولنديّة متوازنة ومنسجمة؟ وقد قصدت الدّراسة إلى بحث أربع عشر قيمة متعلّقة بأبعاد الهُويّة الثّلاث. وهي كالتّالي:

أ. قيم البُعد الجماعيّ، التي هي: الأخوّة الإسلاميّة، والأخوّة الإنسانيّة، والمواطنة.

ب. قيم البُعد العلائقيّ، التي هي: برّ الوالدين، وصلة الرّحم، وحُسن الجوار، وحُسن العلاقة بالمدرّس، وحُسن العلاقة بأقران المدرسة.

ت. قيم البُعد الشّخصيّ، التي هي: التّوحيد، والتّزكية، والعُمران، والحُريّة، والمساواة، والتّضامن.

وقد تبيّن من نتائج هذه الدّراسة أنّ مناهج التّعليم الدّينيّ في مقاطعة جنوب هولندا:

أ. تشتمل على مضمون كاف حول تلك القيم عدا أربع منها هي: الأخوّة الإنسانيّة، والمواطنة، والتّزكية، والعُمران، حيث كشفت الدّراسة عن موقف محايد تجاه السّؤال عن مدى كفاية ما في المناهج من مضمون حول هذه القيم.

ب. قد تساهم في صياغة البُعد الجماعيّ في مستوى العلاقة بالوجود المسلم بشكل أكبر من مساهمتها في صياغته في مستوى العلاقة بالمجتمع. بما قد يدلّ على ضعف مساهمتها في تحقيق التّشكيل المتوازن لهذا البُعد من الهُويّة الإسلاميّة الهولنديّة للطفل.

ت. قد لا تراعي – أثناء عرضها لقيم البُعد العلائقيّ – التّعدّديّة الممكنة في السّياق الاجتماعيّ العائليّ والمدرسيّ للطفل، بما قد يدلّ على ضعف مساهمتها في التّشكيل المتوازن لهذا البُعد من الهُويّة الإسلاميّة الهولنديّة للطفل.

ث. قد تحتاج إلى ربط ما فيها من قيم فرعيّة بالقيم المركزيّة في الإسلام، وإلى الإثراء بمواضيع تفصيليّة تزيد من ربط القيم المركزيّة للمجتمع بالقيم المركزيّة في الإسلام، بما يعزّز من فاعليّتها في تحقيق التّشكيل المتوازن والمنسجم للبُعد الشّخصيّ من الهُويّة الإسلاميّة الهولنديّة للطفل.

وبالإجابة على الأسئلة الفرعيّة والسّؤال المركزيّ تكون الدّراسة قد حققت أهدافها الفرعيّة وهدفها المركزيّ.

ولم تتوفّر دراسة من الدّراسات السّابقة تناولت بالبحث قضية مضمون مناهج التّعليم الدّينيّ المتعلّق بالقيم في علاقة بصياغة هُويّة الطفل في مجتمع متعدّد الثّقافات، بحيث يمكن مقارنة نتائجها بنتائج هذه الدّراسة.

وتجدر الإشارة إلى سؤال من أسئلة الاستبيان، تكرّر مع كُلّ بُعد من أبعاد الهُويّة، وهو متعلّق بما يمكن أن يكون مفتقدا في المناهج من مواضيع ذات صلة ببُعد الهُويّة المقصود بالبحث، مع إعطاء خيارات متعدّدة من بينها خيار "إجابة أخرى. اذكرها". وقد اختار هذه الإجابةَ عددٌ من المستجوَبين، لكن دون كتابة مضمون الإجابة المقصودة. بما يعني أنّ الاستبيان قد تضمّن ثغرة صغيرة فوّتت فرصة الحصول على بيانات إضافية إثرائية للبحث.

5.2 التّوصيّات

وبناء على ما تقدم من نتائج، فإنّ الدّراسة:

1. توصي عموما بإثراء محتوى مناهج التّعليم الدّينيّ الإسلاميّ في هولندا بمضامين، تُبرز قيم الأخوّة الإنسانيّة والمواطنة والتّزكية والعُمران، وتراعي في عرضها لقيم البُعد العلائقيّ ما في السّياق الاجتماعيّ من تعدّدية ثقافية، أو بإعداد منهاج جديد للتعليم الدّينيّ الإسلاميّ، يشتمل على مضمون كاف حول القيم المستهدفة، ويراعي التّعدّديّة الثّقافيّة المذكورة.

2. وتوصي بأن تربط المناهج ما فيها من قيم فرعيّة بالقيم العليا الحاكمة في الإسلام، باعتبارها قيمًا مرجعيّة لها، وباعتبارها قيم ذات بُعد مقاصديّ توجّه المتعلّم خلال المسار التفاوضيّ لتشكيل هُوّيته.

3. كما توصي خصوصا بإثراء محتوى المناهج بمضامين:

أ. تربط قيمة المواطنة بالقيم المؤسِّسة لها: الحُرّيّة، والمساواة، والتّضامن.

ب. تعرض قيم البُعد العلائقيّ، بحيث تكون مراعية للتّعدّديّة الثّقافيّة في السّياق الاجتماعيّ العائليّ والمدرسيّ. وهو ما يعمّق — من منطلق ديني — معاني تلك القيم في هُويّة الطفل، ويعزّز استمرار دورها في

صياغة البُعد العلائقيّ من هُويّة الطفل بغضّ النّظر عن الخلفيّة الثّقافيّة للأشخاص الذين للطفل علاقة بهم. ومن شأن هذا الإثراء للمناهج أن يرفع من مساهمتها في التّشكيل المتوازن والمنسجم للبُعد العلائقيّ من هُويّة الطفل ضمن سياقه العائليّ والمدرسيّ متعدّد الثّقافات.

ت. تربط قيمة التّوحيد بممارسة العلم، وهو ما سيزيد قيمة التّوحيد عمقا وفاعليّة في تشكيل هُويّة المتعلّم المسلم، ويجعله أعمق فهمًا لممارسة العلم الذي هو أحد أركان العُمران، وهذا من شأنه أن يعزّز مساهمة المناهج في التّشكيل المنسجم لهُويّة المتعلّم المسلم ضمن السّياق الاجتماعيّ الهولنديّ، الذي يهتمّ بالتّعليم والبحث العلميّ.

ث. تُبرز علاقة قيمة التّوحيد بالتّعدّديّة التي يتّسم بها السّياق الاجتماعيّ، سواء في دائرة الوجود المسلم أو في دائرة المجتمع الواسع. وغرس فكرة التّعدّديّة كنتيجة لقيمة التّوحيد يبعث لدى الطفل المسلم الاستعداد لتقبّل الآخرَ المختلفَ عنه. وهو ما يعزّز فاعليّة قيمة التّوحيد في صياغة البُعد الجماعيّ من هُويّة الطفل؛ سواء في مستوى العلاقة بالوجود المسلم أو مستوى العلاقة بالمجتمع.

ج. تشرح مقاصد العبادات وخصوصا منها التّزكية. ذلك أنّ شرح المقاصد – مع عرض الأحكام – فعّال في ترسيخ الالتزام، وبالتّالي في صياغة الهُويّة.

ح. تعرض قيم فرعيّة مندرجة تحت العُمران كقيمة مرجعيّة ذات بُعد مقاصديّ. ومن ذلك قيمة الشّورى، مع ربطها بالعُمران كقيمة مرجعيّة لها، وكذلك ربطها بالسّياق الاجتماعيّ الديمقراطي الحاضن للطفل. ومن ذلك أيضا قيمة الإصلاح، مع تبيان الضّوابط المحدّدة للإصلاح والتي تضمن تحقّق معنى العُمران. ومن شأن هذا الإثراء للمناهج أن يجلّي معنى قيمة العُمران لدى الطفل من خلال مواضيع بسيطة، متعلّقة بقيمة فرعيّة، تُعرض في سياقات سهلة الفهم، وتُيسّر له استيعاب علاقتها بمعنى العُمران. كما

يساهم هذا في إكساب الطفل قدرة ضرورية، يحتاجها في المسار التّفاوضي الذي لا ينقطع حول توليف هُوّيته ضمن سياقه الاجتماعيّ، وهو أن يدرّبه على النّظر إلى شتى العناصر الثّقافيّة الجزئية في محيطه الاجتماعيّ التّعدّديّ من خلال القيم العليا الحاكمة، كقيم إسلاميّة مرجعيّة ذات بُعد مقاصديّ. فلا يقبل من تلك العناصر الثّقافيّة الجزئية إلا ما ينسجم منها مع القيم المرجعيّة في الإسلام.

خ. تربط قيمة الحُرّية بالقيم المركزيّة في الإسلام، على اعتبار أنّ ذلك سيمدّ هذه القيمة بالعمق العقدي في هُويّة الطفل، بما يجعله أكثر تمثّلا لها خصوصا في علاقتها بالمواضيع ذات الحساسيّة في ثقافة المجتمع.

د. تُبرز علاقة قيمة المساواة بالعبادات، وهو ما سيزيد قيمة المساواة عمقا وفاعليّة في تشكيل هُويّة المتعلّم المسلم بحكم ممارسته لها في عباداته، ويجعله أكثر استعدادا لتمثلها في سائر سلوكه. ومن شأن هذا الإثراء للمناهج أن يعزّز مساهمة قيمة المساواة في التّشكيل المنسجم لهُويّة المتعلّم المسلم ضمن السّياق الاجتماعيّ الهولنديّ، الذي يعتبر المساواة إحدى قيمه المركزيّة.

ذ. تعرض قيمة المساواة بين الرّجل والمرأة، وإبراز حقيقة نظرة الإسلام إلى قضية المساواة بين المرأة والرّجل لتصحيح موقعها في الوجود المسلم ولتصحيح نظرة المجتمع إلى الإسلام بخصوص هذه القضية.

ر. تعرض بصفة خاصّة قيم التّعاون، واحترام الآخر، والوسطيّة، وحُسن معاملة الصّغير، وحُسن التّعامل مع المخالف في الدين، وذلك من خلال عرضها كقيم فرعيّة مندرجة تحت القيم المركزيّة للإسلام، وتعرض بصفة عامة قيما فرعيّة يستوجبها السّياق الاجتماعيّ التّعدّديّ للطفل.

4. وتوصي الدراسة أيضا بما يلي:

أ. الاستفادة من نتائج هذا البحث في اقتراح أهداف عامة لمادة التّعليم الدّينيّ الإسلاميّ في هولندا، تكون متأصّلة في الدين، ونابعة من مقتضيات السّياق الاجتماعيّ للطفل المسلم، ومراعية لما يتسم به

ذلك السّياق من تعدّدية ثقافية. وخصوصا الاستفادة من هذه النتائج في ترتيب الأولويات المضمونية لمناهج التّعليم الدّينيّ الإسلاميّ في مجتمع متعدد الثّقافات، بدلا عن الترتيب التقليدي المستورد من خارج الواقع الأوروبيّ أو من تجربة التّعليم العتيق في الحضارة الإسلاميّة.

ب. اعتماد مناهج في عرضها للقيم على الأسلوب الذي يقوم من جهة على تكرار العرض من خلال سياقات مختلفة مبثوثة في دروس الصفّ الواحد، ويقوم من جهة أخرى على التّدرّج في العرض عبر الصّفوف بحسب نضج الطفل أثناء ارتقائه من صفّ سابق إلى صفّ لاحق. وهذا التّكرار مع التّدرّج يُيسّر للطفل تشرّب القيم والارتقاء في تمثّلها، وهو ما يرفع من فاعليّتها في تشكيل هُوّيته الإسلاميّة الهولنديّة. هذا إلى جانب إثراء المناهج بأنشطة تطبيقيّة يكتسب الطفل من خلالها خبرات عملية في ممارسة القيم المعروضة فيها؛ ذلك أنّ الممارسة من مستلزمات غرس القيم كسبيل إلى تشكيل هُويّة المتعلّم.

ت. الاستفادة من نتائج هذه الدراسة خصوصا لاستلهام أفكار للتأليف في أدب الطفولة الموجّه لأبناء المسلمين في المجتمعات متعدّدة الثّقافات، وعموما للقيام بمشاريع في الترجمة والتّأليف التّربويّ الإسلاميّ على ضوء مقتضيات السياق الاجتماعي للوجود المسلم في هولندا.

ث. استفادة الأسرة المسلمة في هولندا من نتائج هذا البحث لتحسين أدائها التّربويّ. ومن ذلك الاسترشاد بنتائجه في اقتناء كتب المطالعة الأنسب لتشكيل هُويّة أطفالها تشكيلا متوازنا في الواقع الهولنديّ.

ج. استفادة مؤسسة المسجد من نتائج هذه الدراسة في إعداد مواضيع الخطب المنبرية المتعلّقة بهُويّة المسلم في المجتمع الغربي.

5.3 مقترحات بحثيّة

تقترح الدّراسة المواضيع البحثيّة التّالية:

أ. إنجاز دراسة لمحتوى مناهج التّعليم الدّينيّ الإسلاميّ، قصد الكشف عمّا هو مبثوث فيها من قيم إسلاميّة فرعيّة يستوجبها الواقع الاجتماعيّ التّعدّديّ، مع إبراز علاقاتها بالقيم العليا الحاكمة في الإسلام، واستثمار ذلك تربويّا في تجلية معاني قيم التّوحيد والتّزكية والعُمران، بما يعمّق معانيها في هُويّة الطفل ويرفع من درجة تمثله لها.

ب. إنجاز دراسة تستهدف إبراز علاقة القيم المركزيّة للمجتمع الهولنديّ بتعاليم الإسلام العقديّة والتعبّدية والتشريعية والأخلاقية، مع عرض نماذج تطبيقية لها من القصص القرآني والنبوي والسّير والتجربة الحضارية الإسلاميّة، على أن تكون تلك الصور قابلة للاستثمار التّربويّ في السّياق الاجتماعيّ التّعدّديّ للطفل المسلم.

ت. مزيد البحث عن مواضيع تفصيليّة أخرى، تكون مرتبطة بالقيم التي استهدفها هذا البحث، ونابعة من مقتضيات السّياق الاجتماعيّ التّعدّديّ للطفل المسلم في هولندا.

ث. تكرار تجربة هذا البحث في بقية مقاطعات هولندا، والاستفادة منها في إنجاز بحوث مماثلة في سياقات اجتماعيّة أخرى مشابهة للسياق الهولنديّ.

وفي الختام أرجو من الله تعالى أن يكون في هذه الدّراسة مساهمة ولو بسيطة في النهوض بالتّعليم الدّينيّ الإسلاميّ وخدمة الطفل المسلم والوجود المسلم في المجتمع الهولنديّ. والحمد لله رب العالمين.